

حكايات الشجاعة: رحلة عبر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

تأليف "تسبيح .نت"

في ركن هادئ من الحديقة، جلس الجد "أمين" وبجانبه حفيده الصغير "مالك". كان مالك يحب سماع قصص الأبطال، واليوم طلب من جده أن يحكي له عن غزوات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف دافع المسلمون عن دينهم بشجاعة وإيمان. بدأ الجد حديثه بابتسامة قائلاً: "يا بني، هي لم تكن مجرد معارك، بل كانت دروساً في الثبات والعدل".



"أولى هذه الملاحم كانت غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان عام 2 هجري"، قال الجد. حكى له كيف كان عدد المسلمين قليلاً، لكن قلوبهم كانت مليئة باليقين. أخبره عن بئر بدر وكيف نصر الله المؤمنين بجنود من عنده، ليعلم الجميع أن النصر يأتي من عند الله وحده، مهما كان عدد العدو كبيراً.



وفي العام التالي، وتحديداً في شوال 3 هجري، كانت غزوة أحد. شرح الجد لمالك أهمية طاعة القائد، وكيف تعلم المسلمون درساً لن ينسوه عندما ترك الرماة أماكنهم فوق الجبل. قال الجد بجدية: "لقد كانت الجراح في أحد كثيرة، لكن الصبر كان أعظم، وقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم صامداً يضرب أروع أمثلة الشجاعة".



ثم انتقل الجد بمالك إلى عام 5 هجري، حيث وقعت غزوة الخندق. أخبره عن ذكاء الصحابي "سلمان الفارسي" الذي اقترح حفر خندق عظيم حول المدينة المنورة لحمايتها. كان المسلمون يعملون معاً، يحفرون وينشدون، والرسول صلى الله عليه وسلم يشاركهم العمل، يحمل الحجر ويشجعهم بكلماته الطيبة.



استمر الحصار أياماً، والبرد والريح يشتدان. حكى الجد كيف أرسل الله ريحاً قوية قلبت قدور الأعداء واقتلعت خيامهم، فعادوا خائبين دون قتال. قال مالك بحماس: "لقد كان الخندق فكرة ذكية جداً يا جدي!"، فأومأ الجد برأسه مؤكداً على قيمة المشورة والعمل الجماعي.



"وفي ذي القعدة عام 6 هجري، توجه المسلمون نحو مكة للعمرة، لكن قريشاً منعتهم"، هكذا بدأ الجد حديثه عن صلح الحديبية. أوضح لمالك كيف كان هذا الصلح نصراً مبيناً، فقد أتاح الفرصة لنشر الإسلام بسلام وهدوء، وأثبت أن الحكمة والعهد هما أساس القوة في التعامل مع الآخرين.



لم يمضِ وقت طويل حتى جاءت غزوة خيبر في محرم عام 7 هجري. حكى الجد عن حصون خيبر المنيعة، وعن البطل "علي بن أبي طالب" الذي أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم الراية، وفتح الله على يديه الحصون واحداً تلو الآخر، ليعم الأمن والاستقرار في شمال المدينة المنورة.



وفي رمضان من العام 8 هجري، حدث الحدث الأكبر: فتح مكة. دخل المسلمون بيت الله الحرام بغير قتال، مطأطئي الرؤوس تواضعاً لله. حكى الجد كيف أمر النبي صلى الله عليه وسلم "بلال بن رباح" أن يصعد فوق الكعبة ليؤذن، وكيف قال لعدو الأمس: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، ليعلم العالم معنى العفو عند المقدرة.



وختم الجد رحلته التاريخية بغزوة تبوك في رجب عام 9 هجري، "جيش العسرة" الذي خرج في حر شديد لملاقاة الروم. لم يحدث قتال، لكن الثبات والرحلة الطويلة أظهرا قوة الدولة الإسلامية. أغلق الجد الكتاب وقال: "هكذا اكتملت المسيرة يا بني، بالعدل، والشجاعة، والرحمة". احتضن مالك جده وهو يشعر بالفخر والاعتزاز بتاريخه العظيم.

